التدابير الصحية للحياة التناسلية

تأليف

الدكتور جروسى — الدكتور دباس

شعبان سنة ١٣٤٦ و [illegible] ١٩٢٨



مطبعة يوسف برلادى ، بمصر

١٩٢٨

التدابير الصحية

للحياة التناسلية

تأليف

الدكتور جروسى — الدكتور دباس

شعبان سنة ١٣٤٦ فبراير سنة ١٩٢٨



مطبعة يوسف برلادي بمصر
١٩٢٨

مقدمة

لم يفتر يوما اهتمام الشعوب بالشؤون التناسلية وقد عالجها الكثيرون منذ القدم تارة بشكل علمي وطورا بشكل غير علمي ونحن نشاهد الآن ابا الهول ينهض بعد رقاده الوف السنين والشعب المصري يثب ويستعيد قواه الادبية ساعيا وراء احراز الحديث من العلوم. فرأينا من المناسب ان ندرس المسألة التناسلية كما يراها علماء العصر واذا كان كلامنا عنها طبيا فقد ابتعدنا جهدنا عن التعقيد العلمي حتى يتيسر فهمها للجمهور الذى يرغب فى التعلم والرقي.

يطبع سنويا كثير من الكتب التي تدرس الاحوال التناسلية بدعوى تعميم معرفتها عند سواد الشعب الا انها غالبا ليست سوى كتب بذيئة يقصد منها اثارة شهوات القراء وقد تحاشينا فى كتابنا هذا كل شرح من شأنه تنبيه الشهية عند القارىء اذ لم نقصد من نشره سوى تعليم الشبيبة المصرية لا فساد اخلاقها وقد قصدنا بوجه أخص انماء الشعور بالمسئولية لخلق نسل اكثر رقيا صحيا وادبيا لان الشعب الذي يسعى الى الرقي والنمو يجب عليه العناية بالذرية ليكون له شبان سليمي البنية اقوياء يكون منهم رجال المستقبل ولرب قائل يقول ان الشعب لا يميل الى التعلم فندفع ذلك بأننا طالما رأينا كثيرا من العمال والخدم لا يكادون يفرغون من عملهم حتى يسرعوا الى المطالعة والقراءة باهتمام وشوق لمواضيع كنا نظنها بعيدة عن اهتمامهم ولهذا السبب تحاشينا جهدنا

التعقيد اللغوي والشروح والاصطلاحات العلمية وفي الحالات التي دفعتنا
فيها الضرورة الى استعمال كلام غير مأنوس من العامة شرحناه شرحا
مطولا بسيطا يتيسر للجمهور فهمه. ثم ان المبادىء الاصلية للعناية بالاعضاء
التناسلية ليست كثيرة وهي سهلة الوصف فشرحناها باوضح الطرق
واقربها للعقل مع التزامنا المبادىء العلمية الطبية فهل افلحنا فيما قصدناه.
انا نتمنى كثيرا ان تكون ادركنا الغاية التي توخيناها لا طمعا بالعظمة
بل اعظيم شوقنا وميلنا الى خدمة اهل الوطن بكل ما فى وسعنا .

الفصل الاول

في

التلقيح النباتي والجماع الحيواني

اذا وقف الانسان متأملا في حقل مزهر وقت الضحى وقد ارسلت الشمس اشعتها المدفئة على ما فيه من مختلف النبات والازهار اتضح له كيف يتم الجماع بين هذه الاشياء الطبيعية .

وليس من الضروي ان يكون الناظر من علماء الطبيعة او من كبار الشعراء حتى يدرك هذا المعنى بل حسبه ان يكون له من الذوق السليم ما يميز به بين محاسن الاشياء ومن قوة الملاحظة ما يدله على ان جميع ما يشاهده ويشعر به من العوامل والتأثيرات ليس الا نتيجة ميل عظيم وغاية طبيعية تعم الكون باجمعه وهي الجماع . واذا امعنا النظر في الازهار النضرة التي تستلفت الانظار برونق الوانها ومختلف صباغها وشذى روائحها علمنا ان ذلك كله ان هو الا اسباب مهيئة للجماع النباتي ومن ثم للتناسل . فأن الرائحة العطرية تجلب الحشرات البعيدة حتى اذا ما دنت من الازهار جذبتها الوانها الجميلة فتحوم حولها ثم تسقط عليها فيعلق بها شيء من اللقاح الموجود وسط الزهرة والمنفرز من اعضائها الذكرية ثم تطير به فتقع على زهرة اخرى فتلقح اعضاؤها الانثوية وهذا النوع من التلقيح افضل في انماء الجنس مما لو حصل بين الاعضاء الانثوية والذكرية في الزهرة الواحدة .

كثيرا ما يرى الفراش يطير بانتعاش و نشاط فيخيل للرائي انه يفعل ذلك اضطرابا وحيرة على اننا لو اعملنا الفكرة لا يتضح لنا ان سرعة طيرانه وشدة مرحه ناشئان عن سكرته بالحياة وجمال الطبيعة غير ان الباعث الاقوى له على هذه الحركات المضطربة انما هي شدة ميله الى الجماع حتى انه ليكون بين الذكور منافسة في سرعة الطيران والتباهي بالجمال في المنظر واللون لاستمالة الانثى وهذه تختار من الذكور من يروق لها خفة وجمالا وهذا الانتقاء اضمن لتقوية الجنس وتحسينه وبالاجمال ان مناظر الطبيعة المتباينة من خضرة والوان مختلفة في الازهار وما يفوح منها من الروائح العطرية وتغريد الاطيار ومرح الفراش الخ لا يقصد منه جعل الطبيعة جميلة للجمال فقط بل لغاية ابعد من ذلك

كذلك تغريد البلبل وترنم الحمام ليست الا اصوات تبعثه من ميل الى الجماع والتناسل وقد ترى ذكرين من الكناري اذا وجدا بالقرب من انثى يتنافسان فى الغناء ويبذل كل منهما من الجهد بقدر ما فيه من قوة الميل الى الجماع حتى انه ليظل الفائز منهما يغرد فلا ينتهي غناوءه الا بانتهاء مواطئته للانثى التي استمالها. وهناك نوع من الطيور تحلق فى الجو جماعات وتقطع المسافات البعيدة وهي لا تفتر عن التغريد فى خلال طيرانها وتقع المواطئة بين ذكوره واناثه المسافرة بسرعة غريبة فيرى الناظر من دورانها والتفافها وقت الجماع ما يملأ العين اعجابا ويسمع من رخيم صوتها ما يشنف اذنيه واعجب من هذا الحمام فأن الذكر منه يدنو من الانثى بلطف ويدخل منقاره في فيها ويصب فيه شيئا من لعابه الذي يغذي به فراخه

وبذلك يستميلهافتنقاد لهوبعد ان يتم الجماع تزداد الانثى نشاطا وانتعاشا وتطير فرحة تلتمس ما تعدّ به عشّا لفراخها. ومما يجب معرفته ان الميل للجماع والتناسل امران متلازمان في كل من الحيوان والنبات حتى لو قل هذا الميل عند الذكر فهو لا يضعف عند الانثى مطلقا واليك الزهرة مثلا فأنه متى تم تلقيح العضو الانثوي تراه ينتفخ جاذبا اليه ما في الساق والاوراق من المادة الحيوية فيثمر ويبقى حيا لميله الى التناسل . اما اوراق الزهرة الذكرية واعضاؤها فتذبل وتسقط لان العضو الذكري قد ادى وظيفته والاوراق كانت اسبابا مهيئة للتلقيح فلاحاجة اليها بعد حصوله .كذلك الحال في انثى الفراش فانها تسرع بعد الجماع الى ما يناسبها من الازهار فتبيض فيه حتى اذا فرخ بيضها بعد موتها وجدت فراخها من القوت ما يحفظ حياتها ومثلها انثى البلبل لا تلبث بعد الجماع ان تجهد في جمع اوراق الشجر تتخذ منها عشّا تخفيه بين الاغصان الكثيفة حتى لا تصل الى فراخها الايدي اما انثى السنونو فلثقتها بأن الناس لا يؤذون فراخها تتخذ عشها سقوف المنازل واركان البيوت ثم تبيض فيها .

يتضح جليا مما ذكرناه ان حب التناسل والميل اليه خاصة طبيعية لا تفارق خاصة الميل الى الجماع في حال من الاحوال فما اشبه الطبيعة بكتاب قيم وما اشبه كل كائن من الكائنات بصحيفة من ذلك الكتاب.

الفصل الثاني

الجماع في الجنس البشري

اثبتنا فى الفصل الاول ان في كل من الحيوان والنبات قوة ميل الى الجماع والتناسل وليس الانسان خارجا عن دائرة هذا الناموس الطبيعي فالرجل يعني بتحسين هندامه والظهور بمظهر الرشاقة واللطف بينما المرأة لا تأل جهدا في تزيين نفسها بصبغ وجهها وتكحيل عينيها وتزجيج حاجبيها وتضفير شعرها وارتداء احسن الملابس طرازا وان كلامنهما ليفعل ذلك ظانا ان تلك المظاهر مما تستدعيه الهيئة الاجتماعية على اننا لو رجعنا الى الحقيقة لتبين لنا ان الباعث الاقوى على هذا التزيين والتنميق هو الميل الى التآلف بين الذكور والاناث . ولو انهم بذلك لايشعرون . على ان الانسان يمتاز عن غيره من الكائنات بالقوى العقلية التي تمهد له سبيل الفوز بحاجته وتمكنه من بلوغ غايته وهي الجماع . قد يصرف العلماء والشعراء والكتاب قواهم العقلية في تأليف الكتب العلمية والادبية ونظم القصائد الغرامية وتدبيج المقالات الوجدانية كما ان المغني يتفنن في ابراز نبرات صوته على شكل مطرب واذا دققنا البحث وجدنا ان العامل الخفي الذي يدفع الجميع الى عمل ماذكر هو (وان لم يشعر به) الميل الطبيعي الى السعي لاستمالة من يلائم امزجتهم ويوافق اهوائهم من الجميلات والحسان حتى يتم لهم

التمتع بلذة الجماع للتناسل . وهكذا العامل والزارع والتاجر فان آمالهم تدفعهم الى المباراة في ميادين العمل حتى يتقدموا فيصلوا الى تلك الغاية عينها .ان الالفة التي تحصل بين الناشئين والناشئات في البنين والبنات وما يتم بينهم من المحبة والالفة واظهار العواطف والميل قد يكون في بادئ الامر عن غير قصد للجماع حتى انهم لا يفكرون في ذلك ابدا وينفرون من ذكره ولكنهم بالرغم عن ذلك واصلون لابد الى هذه الغاية لان الطبيعة هي التي مهدت لهم سبيل الالفة والمحبة وبثت في كل منهم الميل الى صاحبه كما خصّت الازهار بالوانها الزاهية الجذابة وشذاها المنعش والطيور بحسن اصواتها. كل هذه الهبات لم تكن مقصودة من الطبيعة لذاتها ولكنها وسائط للوصول الى امر معين وهو الجماع الذي يكون به بقاء الانواع ونموها ولذا كانت سنّة الزواج بين بني البشر رابطة قوية تضمن العناية بالنسل وتعهده بما يكفل سلامته وبقاءه

اما الوقت المناسب للزواج فانه للرجل من العشرين الى الثامنة والعشرين من سنّه وللمرأة من السادسة عشر الى العشرين لانهما في هذا الاوان يستكملان قواهما العقلية والجسدية وقد جرى على هذا القانون الصحي جل المتوحشين والهمجيين من بني الانسان اما المتمدنون فكثيرا ما يهملون مراعاة هذا القانون لاسباب مالية او اجتماعية فينجم عن ذلك ان الشابة تتزوج بالشيخ وتقترن الشيخة بالشاب او الشيخ بالشيخة او الصغيرة بالصغير فتنشأ عن هذا كله مضار عديدة اهمها ضعف الالفة بين الزوجين وضعف النسل . اما اذا كان الزوجان

متناسبين سنا فانهما يجنيان من ذلك فوائد شتى فتلذ لهما الحياة ويكون بينهما من الالفة والمحبة ما يجعلهما يتكاتفان على العناية بتربية اولادهما. كذلك اذا تزوج الانسان في السن المناسب ادرك اولاده في شبابه وهم رجال فيتمتع بهم ويجني ثمارهم ويصبحون من المساعدين له بدلا من ان يكونوا عبئًا ثقيلا على عاتقه وهو في سن الخمسين او اكثر. وقد ادرك علماء الاجتماع في مصر ما ينشأ من مضار تزوج الصغير بالصغيرة فسنّوا لذلك قانونا حظروا به زواج البنت قبل بلوغها السادسة عشر وكان يحسن أن يشمل هذا القانون على منع الزواج بين شخصين غير متناسبين سنّا ولكن ما ذكرناه سابقا من الاسباب المختلفة تحول دون ذلك .وانا نعجز عن وصف ما يكون بين الرجل والمرأة من طيب العيش والهناء بتناسبهما مزاجا وطبعا وميل كل الى صاحبه فالمحبة المتبادلة هي الاساس المتين الذي تشيّد عليه سعادتهما في الحياة.

من العادات الاجتماعية الممقوتة في الشرق عدم اباحة النظر قبل الخطبة بين الزوجين فأن ذلك مخالف للقوانين الطبيعية والعقلية اذ ما يكون حال الزوج اذا دخل بزوجته ولم ترق له او لم يرق لها. اليس ذلك ما يدعو الى امرين لا مندوحة منهما فاما ان يقيما على الكراهة والبغضاء والخلاف واما ان يفترقا وفي الحالين مالا يخفى من المفاسد واضطراب المعيشة. وما اشبه المتزوج بمن لم يرها برجل مقامر ترجح في عمله الخسارة على الربح. وعندنا ان معظم اسباب الشقاء بين الزوجين وتحكم القضاء بينهما والطلاق يرجع الى انتشار هذه العادة الذميمة على اننا لا

نريدان يجتمعا في خلوة او يسبراغور اخلاقهاوما تكنه نفسيهما من الطباع الدقيقة فأن ذلك ليقرب من المستحيل .غير اننا نريد ان ينظر الى وجهها ويديها ورجليها ويحادثها حتى اذا آنس من نفسه ميلا اليها كان ذلك الميل ساترا لكل عيب غافرا لكل ذنب . واذا دعت الضرورة الى تزويج الغير متناسبين لا سيما في السن فحدّث عما يكون بينهما من النفور وتنغيص العيش. وقد يتزوج الصحيح بالمريضة والسليمة بالمريض وهناك الطامة الكبرى والداهية العظمى حيث يجنيان على نفسيهما وعلى غيرهما من الذرية التي تتوارث هذه الامراض خلفا عن سلف فتصبح جرثومة عدوى بين المجتمع ونكبة على الانسانية . من الامراض التي تمنع عن الزواج الامراض المعدية عامة وخصوصا السل على اختلاف انواعه والامراض التناسلية التي لم تعالج تماما كالسيلان والزهري والامراض القلبية والوراثية كالجنون العائلي والصرع والعاهات المستديمة كالعنة الى آخره .وقد فكر علماء الصحة في سن قانون يوجب الكشف على حالة الزوجين الجسدية والعقلية قبل الزواج وحسنا فعلت الحكومة التركية فأنها تنبهت لوجوب ذلك فعملت به فحبذا لو حذا الشرق حذوها فأن هذه خطوة واسعة في سبيل اصلاح الزوجية . واذا كانت حكومتنا لم تسن هذا القانون فعلى العاقل اذا اراد الزواج ألا يقدم عليه حتى يستشير الطبيب وكذلك الزوجة يجب ان تعرض نفسها على من تثق به من الاطباء ويكون ذلك أدعى الى دوام الراحة العائلية وقوة النسل .

لقد احصى بعض الاطباء عدد المصابين بالسل الرئوي في كثير من العائلات فوجدوا ان خمسين في المائة منهم اثرت امراضهم في ازواجهم وبنيهم لان المخالطة وقرب السقيم من السليم هما اقوى عامل لانتشار العدوى بهذا المرض ولاحظ ذلك اعضاء جمعيات مقاومة السل ورأوا ان انجع علاج لتلك الحالة هو فصل الاولاد عن والديهم عقب الولادة وارسالهم الى امكنة صحية اما عند اقاربهم من الاصحاء واما في جهات اخرى معدة لتعهد الاطفال الذين اصيب احد والديها او كلاهما بمرض السل . يندر ان يولد الطفل مصابا بهذا الداء وانما تسري اليه العدوى بالمخالطة واشد وطئة العدوى تكون منذ الولادة الى ان يبلغ الطفل السنة الثانية من عمره وقد لا يظهر اثر المرض في هذا السن غير ان الجراثيم تأوى الى الجسم وتظل هامدة كامنة حتى يطرأ عليه ما يضعف مقاومته لها فتقوى وتنمو ويظهر المرض بأعراضه . وادهى من السل داء الزهري فاذا اصيب به احد المتزوجين ولم يبرأ منه قبل زواجه اعدى زوجه وبنيه بهذا الداء العضال الذي لا يترك عضوا الا اثر فيه اثره فينشأ الاولاد مصابين به ويؤخذون بذنب أبيهم او أمهم و يتحقق القول «الآباء يأكلون الحصرم والاولاد يضرسون» . ومن اهم القوانين الصحية أيضا منع الزواج بين الاقارب الادنيين لعظم مضاره التي اقلها العقم فيحرمان النسل ما عاشا واذا تم لهما التناسل كان اولادهما ضعفاء البنية لا قبل لهم على مقاومة اي جرثومة من جراثيم الادواء المختلفة .

ومن الضروري منع الزواج بين ابناء الاسرة الواحدة المصابة بمرض وراثي كالجنون والصرع والسل ومرض البول السكري الخ

الفصل الثالث

التناسل في الطفيليات والنبات

التناسل من ضروريات الطبيعة لحفظ الاجناس كما ان التنفس والطعام من ضروريات حفظ الحياة وجميعها يأكل ويتنفس بقوة باعث طبيعي وكذا الجماع للتناسل عامل طبيعي غريزي اقوى من الارادة النفسية . تختلف كيفية التناسل باختلاف الانواع ففي الطفيليات لا يستدعى وجود اعضاء تناسلية اما فى النبات فلا بد من وجود اعضاء خاصة قابلة للتلقيح . وكلما قرب الحيوان من الحالة الكمالية زادت اهمية اعضاءه التناسلية وتفننت الطبيعة في طريق استمالته الى الجماع .

يحصل التناسل في الطفيليات ذات الخلية الواحدة بانقسام الخلية الى جزئين او اكثر وكل جزء ينمو على حدة ثم ينقسم الى اجزاء اخرى . يتم هذا الانقسام والنمو بسرعة مدهشة فينتج عن ذلك ان الخلية الواحدة تصبح ملايينا في مدة قصيرة جدا لا تتجاوز بضعة ساعات وبهذه الكيفية تتناسل جميع جراثيم الامراض فاذا انتقل منها اثنان او ثلاثة الى الانسان نمت وتقسمت بسرعة حتى تصير عددا وفيرا وسببت الامراض كالحمى التيفوئدية والدفتيريا الخ .واذا كثر انقسام الخلية وتشعبت اجزاؤها اصابها الضعف لكثرة الانقسام فتلجأ هذه الاقسام الضعيفة الى الاندغام ببعضها فتتقوى بذلك . ومن الخلايا ما

يتقوى بالالتفاف في غشاء ثخين حتى يرتاح ثم يخرج منها فيعود الى الانقسام بقوة جديدة . وما اقرب وجه الشبهة بين الخلية في غلافها والبذرة في الثمار غير ان سبب وجود الثمرة هو التلقيح بين الاعضاء المختلفة ومن هنا يتضح ما قدمناه في أول هذا الفصل من انه كلما اقتربت الموجودات من الحالة الكمالية استدعي ذلك وجود اعضاء خصوصية لتناسلها .

تختلف انواع الاعضاء التناسلية في النبات باختلاف اجناسها فمن النبات ما تجتمع في زهرته الواحدة الاعضاء الذكرية والانثية ومنها ما لا تحتوي زهرته الا على عضو واحد فيكون لكل شجرة ازهار ذكرية واخرى انثية ومنها ما لا تحمل شجرته سوى ازهارا ذكرية او انثوية فتصبح الاشجار نفسها ذكرية او انثية. واذا نظرنا الى زهرة من النوع الاول نعني التي تجمع بين العضوين وجدناها مؤلفة من اوراق ملونة تقوم مقام غلاف لحفظ هذين العضوين. وتتكون الاعضاء الذكرية من سوق خيطية تنتهي بشكل بيضوي تفرز مسحوقاً اصفر اً هو اللقاح . ولا تشتمل الزهرة الا على عضو انثي واحد يحيط به ستة اعضاء ذكرية في شكل دائرة اما العضو الانثوي فعريض الجذع تنمو ساقه بشكل عنق الزجاجة ثم ينتهي بشكل مستدير اجوف تخرج من فوهته مادة رطبة لزجة اما الجزع او المبيض فهو مقر البويضات فاذا هبت الريح واهتزت الزهرة تساقط جزء من اللقاح فدخل في الفوهة وسرى في انبوبة الساق حتى يصل الى المبيض فيمزج بالبويضات وبهذا يتم التلقيح

فتتكون البذرة من البويضة الملقحة اما الثمرة فتتكون من المبيض وهذا النوع من النبات يسمى النوع الخنثوي ومنه الورد والقرنفل. اما النوع الثاني من النبات فهو ما تنبت عليه زهرة حاوية للعضو الذكري واخرى للانثوي وهـذا يتم فيه التلقيح لتساقط اللقاح من الزهرة الاولى على الثانية بواسطة الهواء او الحشرات ومن هذا النوع زهرة القرع. والنوع الثالث لا تحمل شجرته سوى نوع واحد من الزهر واوضح مثال لهذا النوع شجر النخل ولتلقيحه طريقتان الاولى طبيعية بواسطة الهواء او الحشرات والاخرى اصطناعية بأن يقطع الزارع الزهـرة الذكرية ثم يحركها في الهواء فيتطاير منها اللقاح الى اناث النخل .

الفصل الرابع

التناسل في الحيوان والانسان
الاعضاء التناسلية ووظائفها

لابد ان القارىء باطلاعه على الفصل الثالث قد فهم شيئا عن الاعضاء التناسلية وتاقت نفسه الى استيضاح وظائفها ومعرفة كل خاصة من خواصها عند الحيوان والانسان وسنذكر ذلك مفصلا .

ان هناك فرقا كبيرا بين النبات والحيوان في التناسل وذلك تابع لأختلاف خواص كل منهما فالنبات يميل الى السكون ولايتحرك بنفسه وليس له من الاحساس الا القدر اليسير جدا اما الحيوان فله جهاز عصبي يدفعه الى الحركة ويبعث فيه الاحساس الا انه يكون قليلا في الطفيليات ويزداد كلما قرب الحيوان من الحالة الكمالية حتى يبلغ تمامه في احسن المخلوقات تقويما واكملها خلقا وهو الانسان . ولهذه الخواص تأثير هام في وظائف أعضاء الحيوان التناسلية لان أداء هذه الوظيفة في النبات يتم بواسطة الهواء أو الحشرات أو يد الانسان كما قدمنا وليس له أقل أثر ذاتي في التلقيح بخلاف الحيوان فأن ميله للجماع ناشىء عما يجده فيه من اللذة فهو مدفوع بذلك العامل كما يدفع الجوع للأكل والظمأ للشرب ولولا هذا الباعث لأضرب عن الجماع واجتنبه فأن من طبيعة الحيوان القيام بكل فعل يجد فيه لذة وارتياحا .

من البديهي أن جسم الذكر يختلف في تكوينه عن جسم الانثى لأن لهذا اختصاص من حيث الاوعية التي يحصل فيها التناسل ويتكون فيها النسل. اما كيفية النتاج فمختلفة في اناث الحيوان فمنها ماتلد اولادها على شكلها ألا أنه يكون صغير الحجم يحتاج الى ان ينمو ويكبر كما يظهر ذلك جليا في الحيوانات الثديية كالكلب والقط الخ ومنها ما تخرج بيضها ثم تحضنه او تتركه مدة معينة كجميع الطيور والفراش والاسماك. وقد يتوهم الكثيرون بعض الفرق بين حالي النتاج في كلا النوعين والحقيقة أنهما متقاربان جدا لأن بيض كل انثى يحتوي على بويضات صغيرة يتكون منها الجنين بعد التلقيح وهذه البويضات يحيط بها في الطيور مادتان زلالية وصفراوية لغذاء الجنين داخل غلاف سميك ثم تنفصل من جسم الانثى وتخرج على هيئة البيضة المعروفة. واذا دفئت البيضة سواء بالحضان او بطريقة اصطناعية لمدة معينة نما الجنين داخلها حتى اذا تم نموه ثقب الغلاف وخرج فرخا. أما جنين الحيوانات ذات الثدي فأنه يبقى في بطن أمه متغذيا من دمها حتى يستكمل نموه فتلده على الهيئة المعهودة ومما تمتاز به هذه الحيوانات أنها تغذي اولادها بعد الولادة بلبنها الذي تدره من عضو تكميلي للأعضاء التناسلية.

ولما كانت الانثى تحتفظ بالجنين حتى يكمل نموه كانت عظام حوضها مفرطحة ليكون أوسع من حوض الذكر حتى يسع أوعية التناسل وما يكون فيها من نسل ويدل على ذلك ان مؤخر جنبي المرأة أعرض منه في الرجل. ومن شأن الذكر في الحيوان أن يقوم بحفظ أنثاه وصغاره وتحصيل قوتهم والدفاع عنهم وصيانتهم من كل ما يؤذيهم ولهذا

فهو قوي الجسم خشنه أما الأنثى فلأن وظيفتها هي تكميل الجنسية بالتناسل فقط كان جسمها أرق وتركيبه أدق. ولا يختلف الذكر في الانسان عما ذكرناه في الحيوان فانه بطبيعته مهيأ للقيام بما يحفظ كيان أسرته من زوجة وبنين وبنات غير أن الحيوان لا يشذ عن تلك القاعدة الطبيعية مطلقا بخلاف الانسان فانه قد يجنح الى الكسل و يستسلم للخمول والقعود عن العمل فلا يأتي عملا ما في ميدان الحياة كما ان المرأة في بعض الاحيان تجدّ وتجتهد وتنافس الرجال في ميدان الاعمال

كان من نتائج الحرب الأوروبية الكبرى الأخيرة فقد كثير من الرجال وكثرة عدد النساء من الايامي والارامل والثكالى اللائي لم يكن لهن من يعولهن فدفعهن الحاجة وهي سائق عنيف الى التشبه بالرجال حتى ادى تشبههن بهم الى تقليدهم والظهور بمظهرهم في أشكالهم من قص الشعر والتزيي بما يقرب من ملابس الرجال .

أن أكبر فارق بين الذكر والانثى هو أختلاف هيئة تركيب الأعضاء التناسلية والاوعية. فأبسط هيأة لأعضاء التناسل في الأنثى قناة ذات فوهة ظاهرة واخرى داخلية تنتهي الى وعاء البويضات لكن هذه الاعضاء في انثى الحيوانات الثديية ليست بسيطة بل هي مركبة لأن القناة تنتهي في الداخل الى عضو عضلي اجوف وهو الرحم الذي يوصل اليه من جنبيه قناتان تنتهيان الى المبيضين الايمن والايسر وفيها تتكون البويضات حتى تصير صالحة للتلقيح . اما اعضاء التناسل في الذكر فانها مؤلفة من الخصيتين اللتين تفرزان السائل المنوي في قناتين تصبان في قناة اوسع داخل عضو عضلي هو الذكر فأذا حصل الجماع انصبت

المادة المنوية في قناة الانثى ومنها الى الرحم ثم المبيضين وحينئذ يكفي لتلقيح ان تلتقي جرثومة واحدة من المادة المنوية ببويضة فيجتمعان ثم تندفع البويضة الملقحة الى الرحم فتحيط بها اوردة وشرايين صغيرة تنقل اليها دم الأم الذي تنمو بهالبويضة وتتغذى حتى يتكون الجنين الذي يتغذى بواسطة الحبل السري والمشيمة ويتم نموه في مدة تختلف باختلاف نوع الحيوان وهي في الانسان مئتين وثمانين يوما او تسعة اشهر شمسية او عشرة اشهر قمرية وفي نهاية هذه المدة يكون الجنين مهيئا لان يعيش مستقلا عن امه فيحصل الوضع وكيفيته ان تنقبض عضلات الرحم على الجنين فلا يجد له مخرجا غير فوهة الرحم فتفتح امامه بطريقة انعكاسية عصبية ومن ذلك يحصل آلام الوضع وأشد ما تكون في الحيوانات الثديية عند المرأة . ويقوم الطفل بعد ولادته بتنفسه وغذائه بنفسه وبذلك يستغنى عن الحبل السري الذي كان يتغذى بواسطته في بطن امه فيقطع هذا الحبل بعد الوضع ببضع دقائق ويلاحظ ان الحيوانات تقطعه باسنانها وبعد ساعة او اكثر من الوضع تنقبض العضلات الرحمية فتدفع المشيمة الى الخارج .

يتضخم الثديان اثناء الحمل وبعد الوضع يزيد انتفاخها ويفرزان سائلا مصليا يصير لبنا بعد يومين او ثلاثة من الوضع وهذا المصل عظيم الفائدة لانه

بمنزلة المسهل مساعد على خروج ما تكوّن في امعاء الطفل من الاوساخ مدة الحمل فتتهيأ الاعضاء لهضم اللبن ومن عجائب الطبيعة ان الطفل عقب ولادته يلهم ان يفتح فاه فيمتص الثدي ليتغذى بلبن امه الذي هو اطيب غذاء مفيد في بدء حياته . اما مدة الرضاعة فمختلفة في الحيوانات وهي في الانسان لا تتجاوز السنتين .

الفصل الخامس

القانون الصحي للزواج

ان المطلوب من كتابنا هذا بيان ما يتوقف على الزوجين في حياتهما الزوجية ولا يسمح لنا المجال بالتكلم عن المحبة والميل النفسي بين الزوجين فيكفينا ان نقول ان المحبة والميل وجدا للمقاربة بين شخصين وهما اعظم باعث الى الجماع غير ان هذا الحب يجعل الزوجين ايضا يسامحان بعضهما عما يصدر منهما من هفوات ويجمع بينهما ليتعاونا على تربية اولادهما وهذه هي الحياة العائلية الصحيحة اما من يقدم على الزواج بدون ميل الى الزوجة فيهيء لنفسه حياة عائلية سيئة تعسة .

للجماع بين الزوجين قوانين صحية خصوصية اذا خالفاها سبّبا لنفسيهما مضار عديدة ومن هذه القوانين عدم الافراط في الجماع وتحديده على قدر قواهما البدنية فلا يجوز لرجل ضعيف البنية أن يضاجع امرأته مرارا في اليوم الواحد لان هذا الافراط يضعف جسمه ويحط قواه وكل رجل يمكنه تجنب الافراط بنفسه بعد التجربة الاولية في الزواج غير ان الغرض الطبيعي من الجماع ليس الا تكميل الجنسية كما ذكرناه آنفا ومن العار ان الانسان وهو اكمل المخلوقات كثيرا ما يخالف هذا الغرض فيتبع طرق خصوصية لمنع الحمل فيصبح الجماع ملذة وقتية

لا فائدة منه للهيئة الاجتماعية وقد تفنن اهل البلاد الغربية لايجاد طرق تحول دون الحمل . ومما يؤسف له ان هذه الطرق بدأت تنتشر في بلادنا الشرقية وتعمها بين الاغنياء ومتوسطي الحال فانهم يلجأون الى اسباب متنوعة لمنع السائل المنوي الخصب من الوصول الى البويضات. وضرر منع الحمل عظيم على الهيئة الاجتماعية اذ بمنع النسل في الطبقة العليا والوسطى يقل العنصر الراقي والمتعلم في الامة واذا تمادت هذه الآفة ووصلت الى العامة كان الضرر اعظم اذ تأخذ الامة بالنقصان والضعف والاضمحلال . واكثر الامم الغربية استعمالا لطرق منع الحمل هي الامة الفرنسية وهذا هو السبب الوحيد في نقص عدد سكانها كما اثبتته تقارير علمائها . لايجوز منع الحمل الا في حالات خصوصية كأن تكون المرأة مصابة بمرض يؤثر الحمل على سيره تأثيراً سيئاً كالسل او مرض القلب او ان يكون احد الزوجين مصابا بعاهة وراثية كالجنون العائلي ففي مثل هذه الحالات يجوز منع الحمل . والحكم الوحيد في هذه الحالات هو الطبيب فقط . ومنع الحمل بالطرق المختلفة لا يعود بمضار اجتماعية فحسب بل له ايضا مضار شخصية على الزوجين فمن الامراض التي تنشأ عن ذلك عند المرأة ضعف الرحم وما ينتج عنه كالاحتقانات والالتهابات المخاطية وهذه الامراض تسبب عندها ضعف عمومي ودوار وصداع وسيلان مهبلي ابيض وآلام في عظام الظهر والاطراف وفقر الدم الخ كذلك الرجل قد يصاب بالضعف العمومي وضعف الاعصاب وانحطاط القوى العصبية الدافعة الى العمل وفي بعض الاحيان العنة وهذا جزاء كل من خالف قوانين الطبيعة .

وقد اوعز بعض متنطعي الفلسفة بمنع النسل بدعوى ان من لا قبل له على تربية اولاده يجب عليه منع وجودهم اجتنابا لنفر كبير من البؤساء الذين لا نصيب لهم من الدنيا سوى الشقاء والعذاب ودعوى هؤلاء المتنطعين هي حبهم للانسانية واشفاقهم على التعساء انما العاقل يدرك ان الباعث الوحيد لهذه الآراء هو حب الذات فقط لانهم لا يقصدون من وراء منع النسل سوى اجتناب ما تستدعيه تربية الاولاد من المشاق والجهاد فهم يفضلون انفاق ما يكسبونه على انفسهم وملذاتهم وكثيرا ما نرى آباء عقلاء يجدون في الحياة مجاهدين ليحصلوا على ما يقوم بتربية اولادهم وتعليمهم فيجعلوهم رجالا عاملين قادرين على اكتساب معيشتهم وربما نبغ البعض منهم واصبح من العظماء ونفع والديه والهيئة الاجتماعية .

الفصل السادس

الافـــــراط والشـــــذوذ التناســــــلي

ليس بالامكان تحـديد العمر الذي يبلغ فيه الانسان المراهقة الا انها تظهر عادة بين الثالثة عشرة والخامسة عشرة عند الرجل وقبل ذلك بسنة او اثنتين عند المرأة ويـدل عليها عندها حصول الحيض وسنأتي على ذكره في فصل آخر .

قد يظهر عند الرجل او المرأة ميل الى التناسل قبل بلوغ احدهما السن التي حددتها له الطبيعة ومثل هذه الشذوذ كثير الحدوث واسبابه متعـددة منها ما يتعامه الفتى او الفتاة من اقرانه السيئي السيرة ومنها العوامل الميكانيكية او العارضة . ومما يؤسف له ان الفتى متى ذاق لذة الفعل التناسلي مرة واحـدة استلذه وسعى الى الاستزادة منه في خلوة عن النـاس بواسطة تهييج اعضائه الفتية فيسبب لجسمه بذلك اضرارا عظيمة اذ يكون في حالة النمو ولم يكمل بعـد تكوينه تماما وهذه العادة القبيحة التي يلجأ اليها الفتى تأتيها الفتاة ايضاً وتسمى الاستمناء

ان ممارسة هذه العادة قبل البـلوغ تسبب غالبا الضعف العمومي واختلال نظام المجموع العصبي وفقر الدم فضلا عما يلازم هذه الحالات من الصداع وسوء الهضم الخ مما يؤدي الى سقم الجسم وهزاله واحاطة العينين بدائرة زرقاء وهكذا يفقد الشاب نشاطه وزهـوه ويميـل الى

العـزلة وتظهر على وجـهه علامات الـكآبة وتسوء اخـلاقه الى حـد الشراسة وسرعة الغضب كذلك قـد يتأتى من ذلك اهمـال دروسه ثم تركها بتاتا وتعوّد رذائل اخرى كالتدخين والسكر والمقامرة الخ.

اما الفتاة فقد تتعود هذه العادة المضرة بداع بريء لا شأن لها به كدخول بعض انواع الديدان في المهبل يتسبب عن وجـودها تهيج يدعو الى الحـكاك وهذا يؤدي الى الاستمناء كذلك قد يكون السبب سيلان رحمي ينشأ عن التهاب موضعي تكون نتيجته ما تقدم وهـذا كثير الحدوث عند الفتيات اللواتي لا يعنين بنظافة اجسامهن العناية الـكافية فيجب على الوالدات الاهتمام بأن تكون اجسام بناتهن في حالة النظافة التامة دائما وليلاحظن بنوع اخص نظافة اعضاءهن التناسلية التي يجب غسلها يوميا بعناية تامة بالماء المغلي الدافيء ثم تنشيفها جيدا ورشها بمسحوق معقم او مطهر وفي حالة وجود ديدان في المهبل يجب استشارة الطبيب واتباع العلاج بدقة .

يتحتم على الوالدين ان يسهرا على اولادهما السهـر الدائم لتلافي اخطار الاستمناء واذا تكونت لديهما شبهة من هذا النوع في احدهم يجب عليهما سؤاله بحكمة ولباقة حتى يعترف وليس من الصعب الوصول الى حمل الولد على الاقرار اذا استعمل الوالدان اللطف والرقة والروية واحسنا استدراجه اليه وعندها يسهل اصلاح الشاب او الشابة . ولذلك طرق مختلفة . فاذا كان الشاب ذكيا يكفي لردعه احيانا اطلاعه على الاضرار البالغة التي تنـجم عن تلك الرذيلة المخـجلة ولتـلافي ادمانها يجب على

الوالدين إستعمال الحكمة والنصح بكياسة ولطف وقد يكفي غالبا منع شاب عن البقاء متأخرا في فراشه او زيادة الرياضة البدنية التي تتعب الجسم او الاقلال من الاغطية وقت النوم لمنع الشعور بحرارة مهيجة في الفراش وعلى كل لا يعطى الشاب ألا غذاء صحي ويمنع عن المأكولات الحامية كالحلويات والمشروبات كالقهوة والخمر على اجناسها

ليس الاستمناء باليد مفسدة المراهقين فقط بل كثيرا ما يكون عادة متمكنة عند البالغين ايضا وفي هذه السن تكون عواقبها اكثر واعظم خطورة نذكر منها النورستانيا التي قد تؤدي الى الجنون او البله وضعف القوى العقلية المصحوب بالهزال وسوء الهضم والالتهاب المعدي او المعوي الخ . ولاحظ بعض الاطباء ان الاستمناء باليد يؤدي احيانا الى عاهة مستديمة وهي السيلان المنوي أي نزول السائل المنوي باستمرار او بتقطع بدون ارادة المريض وبدون ان يحصل تهيج في الاعضاء التناسلية ومن البديهي أن مثل هذه ألحالة لما تزيد في ضعف القوى العقلية والجسدية وتكون نتيجته مرض يعجز الطب غالبا عن شفائه

وبمناسبة السيلان المنوي نذكر حادثا لا علاقة له بالاستمناء انما يجب على الطبيب معرفة اسبابه نعني به الاحتلام وهو انزال السائل المنوي ليلا في حالة النوم ويكون مصحوبا باحلام جنسية اما الاحتلام الذي يحصل من وقت لآخر عند المتعففين فلا يسبب ضررا ما انما اذا تكرر وخصوصا عند ضعفاء البنية كانت اخطاره مماثلة لما ينتج عن الاستمناء والافراط في الجماع

مما تقدم يتضح وجوب الاعتناء بمنع الاحتلام ولذلك يلجأ الى الطرق الذي سبق ذكرها في الاستمناء كاستعمال غطاء خفيف او عدم استعمال اغطية مطلقا خصوصا على الاقدام وقد دل الاختبار ان هذه افضل الطرق وتأثيرها يُنسب على الارجح الى تأثير الدورة الدموية على الجهاز العصبي . فترك النوافذ مفتوحة ليلا (مما يساعد ايضا على تجديد هواء الغرفة ونقاوته) وتحظير استعمال المشروبات حتى الماء قبل النوم ومنع المأكولات المنبهة والقراءات المهيجة والنصح بالتمرن في الهواء الطلق كل هذا يفيد جدا فأذا لم تفلح هذه الطرق يستشار الطبيب .

أن ظروف المجتمع الاقتصادية الحالية وازدياد إحجام الطبقات المترهفة عن كل تضحية مهما صغرت يحملان على عدم الاقدام على تكوين العائلة التي هي الغاية المقدسة المقصودة من الزواج . أن الرجل يهتم للحالة المالية اكثر من المرأة لأن عليه يقع واجب القيام بأود العائلة ولهذا نرى الكثيرين من الشبان يؤجلون الزواج الى ان يتهيىء لهم مركز مالي يساعد عيله . غير أن المركز يختلف واهميته تتفاوت حسب كل فرد فما يرضاه الواحد لا يرضاه الآخر لذلك كثيرا ما يرى كما ذكرنا في فصل آخر شيخ يقترن بفتاة صغيرة الخ .. ويندر اقتران شخصين متماثلين او متقاربين سنا وعواقب التأخير في الزواج مدمّرة للمجموع

إذ أنه لا يمكن إزالة الميل الجنسي عند الشباب ومن الضرورة له ان يرضي هذا الميل حتى بالطرق المخالفة للطبيعة اعني بغير قصد التناسل وهكذا تصبح اللذة الجنسية التي وجدت لتكون واسطة للتناسل معمولا بها للذتها الذاتية فقط مما يدفع الشاب الى ارواء شهواته مع امرأة غيره وهذا هو احد اسباب كثرة الزنى والفسق في عصرنا الحالي ونتيجته السيئة اي البغاء . وهذه الآفة التي اوجدتها حاجة الجنس الانساني مجهولة عند انثيات الحيوان حيث تتفوق غريزة الامومة على كل غريزة اخرى. وسنفرد فصلاً خاصاً بالبغاء لاهمية الموضوع . إن السعي وراء اللذة الجنيسة خارجاً عن الزواج لهو سبب فساد الاخلاق الذي لا حاجة بنا الى ذكره . ويساعد الاختلاط بالمومسات على تفشي الفساد والشذوذ في الفعل الجنسي لان اغلبهن مختلفات الاعصاب شاذات الخلق فمن البديهي ان يألف الشبان الضعفاء الارادة من وراء احتكاكهم بهن آفات وعوائد مخجلة وهي ناهيك عن عارها الادبي تسبب لهم ضعفا جسديا مستمراً وامراضاً مختلفة . ويكثر الفسق في الطبقة الغنية لان المال يسهل لها الحصول على ما تشتهيه فأن تاريخ الشعوب يدل على ان العهر والفساد يعظم انتشارهما في عهد أثراء الامم وهذه بابل فأن الفساد انتشر فيها أبان بلوغها عظمتها ومثلها اليونان ودولة الرومان العظيمة ساد فيها الفساد ايام بلوغها أوج العز .

نختم هذا الفصل بلفت نظر الوالدين الى بعض وحوش الانسانية الذين يميلون الى ارواء لذتهم في الاطفال والصغار من الجنسين بنوع خاص فهذا الفعل البهيمي قد يسبب بشدته وغلاظته تمزقات او مضاعفات ميكانيكية كما انه قد ينقل الامراض الزهرية فيجب اذا على الوالدين مراقبة اولادهم والسهر عليهم بشدة وحذر الخدم والاشخاص الغرباء الذين قد يكون لهم اختلاط بالاولاد وبالاجمال لا يجوز ان يؤتمن على الولد او الابنة الا من عرف لديهم بحسن السلوك والاخلاق القويمة

الفصل السابع

تدبير صـــــحة المرأة

تستدعي حياة المرأة من الوجهة التناسلية عناية صحية خاصة لانها في ذلك الدور تكون اكثر تعقيدا واعظم اهمية منها عند الرجل لما لها من التأثير المباشر على صحة وحياة مخلوق جديد اي الولد

الحيض او العادة الشهرية هو ارتشاح الدم في الرحم ومروره الى الخارج بطريق المهبل ويتكرر هـذا الدور بانتظام كل ٢٧ او ٢٨ يوماً ويبتدئ ظهوره في سن البـلوغ بين الثالثة عشر والسادسة عشر . متى ابتدأ الحيض عند المرأة يتكرر حدوثه بانتظام تام الى ان تنتهي حياتها التناسلية وذلك بين الخـامسة والاربعين الى الخمسـين من سنها حيث تبلغ سن اليأس . إذن تبتدئ حياة المرأة التناسيلية بين الثالثة عشر او السادسة عشر وتنتهي بين الخامسة والاربعين او خمسين ومن البديهي ان تختلف هذه القاعدة باختلاف الاجناس والمنطقة والاشخاص غير أنه يمكن القول بوجه عام أن البلوغ وأنقطاع الحيض يحصلان باكرا عند سكان البـلاد الحـارة حيث تزهر المرأة وتذبل بسرعة اكثر منها في البلاد الباردة او المعتدلة .

على الأم الراقية التربية المحبة ان تسهر بنفسها على بناتها وتلاحظهن حين ظهور الحيض عندهن لأول مرة بأن تستعمل كل مالها من سلطة

لمنع الابنة أن تأتي عملا متعبا او رياضة عنيفة حذار مما قد ينشأ عن ذلك من التأثير على حالة الحيض وسوء العاقبة على صحة الفتاة في المستقبل . ويجب عليها ايضا العناية بأن تكون اعضاء الابنة التناسلية في حالة بالغة من النظافة بأن تحملها على غسلها تكرارا بالماء الدافئ والصابون يوميا. يدل انقطاع الحيض او شدته او عدم انتظامه على عدم صحة الفتاة ويستدعي انتباه الوالدين وحذرهما فأن كثيرا من الامهات يتناسين أن انقطاع الحيض عند الفتاة السليمة البنية يبرر الظن أن هناك حملا سريا. كما ان كثرة الحيض المصحوب بجلط دموية قد يكون مسببا عن الأجهاض.ويصحب انقطاع الحيض النهائي عند المرأة اضطرابات عصبية يندر ان تكون ذات بال ولا يجب الخوف منها .

يتحتم على المرأة اتباع القواعد الصية بدقة خصوصا في دور الامومة اعني منذ يوم الحمل الى آخر زمن الرضاعة . وأول اعراض الحمل واكثرها اهمية هو انقطاع الحيض لان الدم بدلا من أن ينصب الى خارج الجسم يحتفظ في داخله لتغذية الجنين ومن أعراض الحمل زيادة حجم الثديين واشتداد لون الجلد خصوصا الوجه وحلمتي الثديين واختلال نظام الجهاز الهضمي والدورة الدموية مما يسبب الدوار والقيء والوحام وتغير الطباع ومطالب وميول لاسبيل الى تفسيرها الخ .
وتظهر هذه الاعراض في شهور الحمل الأول أكثر منها في المرات التالية وتزول بعد الشهور الأول واذا كانت المرأة سليمة البنية زادت سمنة وزال منها كل اضطراب صحي .

تحتاج الحامل في كل مدة حملها الى بعض الاحتياطات فلا تتعب كثيرا ولا تتعرض لتأثيرات عقلية نفسانية شديدة بل يجب ان تعيش عيشة هادئة منظمة لأن الحركة العنيفة كالوقوع مثلا او التأثيرات النفسانية القوية قد تسبب الأجهاض اعني انقذاف الجنين قبل الأوان وقبل ان يكون أهلا لان يتنفس ويعيش بدون واسطة والدته . ويعد الأجهاض خسارة عظيمة لأنه لا يسبب موت انسان فحسب بل يضعف الام ويجعل عندها استعداد لأمراض تناسلية خطرة طويلة المدة . نذكر عرضاً أن الأجهاض قد ينشأ عن داء الزهري فهو يسبب للمصابة به استعداداً لذلك يندر حصوله عند المرأة السليمة من الامراض.

تجب زيادة الاعتناء والاحتياطات عند نهاية الحمل اي في الشهر التاسع منه فتتجنّب الحامل كل تعب ولا تهتم إلاّ بأخف الأعمال المنزلية تعبا وتلتفت الى العناية بشخصها واذا اشتبه بوجود مرض ما او سوء تكوين عندها يجب استشارة الطبيب بدون تأخير وهذه بعض الامراض التي يمكن ان تهدّد حياة المرأة وقت الولادة أو بعدها : التهاب الكلى . الذيابطس (او البول السكري) التدرن (السل) الأمراض القلبية ويظهر ألتهاب الكلى والذيابطس بتحليل البول ويجب تحليله طول مدة الحمل لما لذلك من الاهمية وخصوصا في الشهر الاخير منه واما السل والامراض القلبية فلا يمكن معرفتها إلا بالبحث الطبي الدقيق .

على كل امرأة عرفت عن والديها انها تأخرت في المشي في صغرها أن تستشير طبيبها وتكلفه بحثها لأن التأخير في المشي قد يدل على

تشويه في الخلقة عنـدها وعلى الطبيب أن يكون بجانبها وقت الولادة لأخذ الاحتياطات التي تستدعيها حالتها .

وقت الولادة يجب كل الوجـوب الانتباه الى نظافـة الاعضـاء التناسلية والجسم عموما كذلك ادوات السرير وما يحيـط بالوالدة من اناس واشياء .

لم تزل في بلادنا لسوء الحظ عادة يسير عليها الجميع وقت الولادة ذلك ان يدخل الى غرفة الوالدة جمع من الاهل والجيران والمعارف.وقد حدث لنا كثيرا ان شاهدنا اكثر من عشرين شخصاً مجتمعين في غرفة صغيرة حول سرير الوالدة كأنما جاؤا الى (مولد) يتكلمون ويلمسون كل ما له علاقة بالوالدة او الصغير بحجة الاهتمام بهما . يجرى هذا بدون ان يكونوا قد استعدوا لذلك بالنظافة التامة التي يجب أن يكون عليها كل من يقـترب من امرأة في حالة الولادة . هـذه عادة سيئة ضارة يجب الامتناع عنها بتاتا فلا يسمح لأكثر من شخصـين أن يدخـلا غرفة الوالدة بشرط أن يكونا مستوفيين شروط النظافة وأن يكونا على شيء من العلم او النباهة يمكنهما من مساعدة القابلة او الطبيب عند الاقتضاء اما من يبقى من الاقارب والاحبـاء والجـيران فيجب ان يلبثوا خارجا حتى تتم الولادة في جو هادىء ونظافة تامة . ولا يخفى على أحـد ما لأختيار المولدة من الأهمية فيلزم أن تكون ذات علم صحيح بفنها ذكية لبقة لطيفة الأخلاق وخصوصاً نظيفة للغاية وتجتنب القابلة اذا كانت شيخة او ضعيفة القوى لأن من كانت كذلك لا قبل لهـا على مساعدة الوالدة المساعدة اللازمة .

ولا حاجة بنا الى ذكر المناورات التي تقتضيها الولادة احيانا لأن شرحها يطول ويخرج بنا عن موضوعنا الاصلي فنكتفي بالقول أن أكثر الولادات تتم بدون صعوبة ولا تكون مصحوبة إلاّ بآلام معتدلة إلا أنه يجب علينا الالحاح بأن هذه المناورات يجب أن تكون بسيطة محدودة (لان الطبيعة تعمل عملها بنفسها) وكل ما يطلب هو المبالغة في النظافة واستعمال الماء المغلي في الغسل في كل ما يلزم وأن تكون الثياب مغسولة جيداً والأيدي مطهرة بكل عناية والاعتناء بالنظافة أمر جوهري للغاية لأن الرحم يكون مفتوحا ومدمّي بعد الولادة وبالتالي قابلا للعدوى ككل جرح مع الفرق بأن العدوى عند النفساء تسبب حمّى النفاس وهي مرض خطير كثيرا ما يكون سيء العاقبة .

النفاس: هو الزمن الذي يلي الولادة مباشرة ويمتد الى الفترة التي يعود فيها الرحم وباقي الاعضاء الى حجمها وشكلها الطبيعي (٤٠ يوما بعد الولادة) ويجب على النفساء ملازمة السرير والاعتناء بنفسها عناية عظيمة خصوصاً في العشرة ايام الأول إن في هذه المدة تكون الأعضاء التناسلية في حالة اضطراب ويحصل إفراز اللبن الذي تصحبه بعض الاضطرابات ايضاً ولكنه لا يسبب حمّى خلافا لما كانت تعتقده العامة قديما . وأذا ظهرت أعراض الحمّى في النفساء وجب استدعاء الطبيب بسرعة خشية ان يكون هناك عدوى .

الفصل الثامن

الاجـــرام ضـــد الامومة

الأمومة عاطفة طاهرة شريفة الى حد يحمل الانسان أن يعجب حتى بانثى الحيوان المفترس ويكاد يحبها حين يراهـا تدافع عن صغارها باذلة أخر نقطة من دمها وجميع الحيوانات تحترم هذه العاطفة ما عدى الانسان ملك الحيوانات .

كثيرا ما يحدث أن تحمل فتاة حملا غير شرعي فتعتبر بحكم التقاليد والاعتبارات الادبية المتحكمة في هيئتنا الاجتماعية الحالية كأنها جنت أفظع جناية يمكن للانسان أن يرتكبها وترى الفتاة ما ستتعرض له من الاهانات وفقد الشرف فتلجأ الى الأجهاض تخلصا من الجنين الشاهد على ما يعتبره المجموع جناية ويتم ذلك لها بسهولة لسوء الحظ بل لسوء حالة المجتمع الادبية لانها تجـد من يساعدها على ارتكاب هـذا الأثم الفظيع لقاء دراهم معدودة . لكن الطبيعة تقتص من الأم فيعقب الموت الأجهـاض غالبـا لأن النساء اللواتي يعملن عمليـة الاجهاض هن من الجاهلات بالقواعد الصحية فيأتين عملهن بدون نظافة ويسببن للحامل عدوى الرحم وحمى النفاس التي سبق ان ذكرنا خطرها وهكذا يسبب الجنـين موت الوالدة أيضـا وتـكون التي ساعـدت على الأجهـاض قد ارتكبت جريمة مزدوجة بقتل شخصين .

وليس هنا مقام الكلام عمّا إذا كان الحمل خارجا عن الزواج الشرعي أثم خطير ام لا فنكتفي بالتنبيه الى أن الأجهاض يعتبر جريمة أفظع من الحمل الغير الشرعي وجميع الشعوب تعاقب بشدة كل شخص يساعد على الاجهاض ولم تقبل المحاكم قط ظروفا مخففة لمثل هذا الجرم ولا عاملت مرتكبيه بالرحمة وهناك جرم آخر ضد الأمومة وهو ترك الأم للمولود بعد الولادة فأن الحامل سفاحا قد تصبر على الجنين وتلد ولادة طبيعية غير أنها تعتبر المولود شاهدا على ذلها ما عاشت او حملا لاقبل لها على القيام به فتلجأ هذه الوالدة عديمة الشعور الى ظلام الليل وتلقي طفلها في الشارع وهذا جرم ضد الطبيعة الاّ أنه ايضاً أقل خطورة من جريمة الأجهاض .

قد اقام محبّي الأنسانية ملاجى لأيواء مثل هؤلاء الاطفال الذين قست عليهم قلوب والداتهم المعرضين للعيشة محرومين من حنو الوالدة وعنايتها وقبلاتها التي تحلو للطفل فأزاء هذا الأهمال إهمال الوالدة لولدها يضطر كل محب للأنسانية أن يعجب بالفتاة التي فيها من الشجاعة الادبية ما يجعلها تحتفظ بولدها وأن سفاحاً غير مكترثة تعرض نفسها له من طرد والدها لها واحتقار الجمهور لها مكدّة بعيدة عن كل مساعد على العمل ليلاً ونهاراً في سبيل العناية بطفلها وتربيته والحقيقة أن لعملها هذا من الحسن ما يمحو أثمها إذا كان هناك أثم اقترفته بحملها الغير شرعي ويؤهّلها لما هو أهم شيء في الحياة وهو عطف واحترام كل ذي قلب كريم شريف .

الفصل التاسع

الامراض الزهرية

ان الأعضاء التناسلية كغيرها من أعضاء الجسم عرضة للامراض المختلفة . ونقتصر فى هذا الفصل على الكلام عن الامراض المختصة بالاعضاء التناسلية وهي المعروفة بالامراض الزهرية .

هذه الامراض لاتحدث عادة إلا بالملامسة أي بالجماع إذ يتحد العضو الذكري بالعضو الانثوي إتحاداً محكما فمن البديهي إذا كان أحد العضوين مصاب بمرض ما وقت الجماع تنتقل هذه العدوى الى السليم . وأهم الامراض التناسلية هي — الزهري — السيلان — القرحة الرخوية التي تكون مصحوبة بالتهاب اربي متقيح يتكون منه الدمل .

الزهري هو أعظم الامراض التناسلية الثلاثة خطراً لأنه ينتشر في الجسم بخلاف الاخرين الذين لايحدث لهما ذلك الا نادرا والزهري مسبب من ميكروب صغير الحجم جداً لا يظهر الا تحت مجهر قوي التكبير ولم يكتشف هذا الميكروب الا حديثا مع ان الداء معروف منذ أجيال عديدة وتحدث العدوى غالباً في الاعضاء التناسلية بسبب خدش او تسلخ غير ظاهر في الجلد أو الغشاء المخاطي والعدوى تتم بعد مرور بضعة أيام من الملامسة أن تتكون في نقطة العدوى ما يسمّونه القرحة الصلبية وهي قرحة مرتفعة الحوافي فوق الجلد لاتسبب ألماً وتكون عادة وحيدة وتحدث إحتقاناً شديداً أو خفيفاً في الغدد الاربية. وليست القرحة خطرة بذاتها فأنها قد تشفى بدون

علاج في بضعة أيام لكن العدوي تسرى الى الدم ومنه الى جميع اعضاء الجسم بدليل انه بعد مضي ٣٠ ـ ٤٠ يوماً تظهر الاعراض الثانوية في مواضع بعيدة عن نقطة العدوى الاصلية . تختلف الاعراض الثانوية لكنها تكون عادة عبارة عن توعك مصحوب بحمى أولا وصداع وآلام فى العظام وطفح مختلفة الشكل . وهذا الطفح يكون على الجلد بشكل حبيبي او اريتمي ثم هناك الشكل القلاعي وهو بثور في غشاء الفم المخاطي خصوصا جدارى الخدود وفي اللثة وسقف الحلق. وتخف هذه الاعراض الثانوية تدريجيا وغيرها من الاعراض أيضا ثم تزول ويتلو ذلك زمن هدنة يختلف كثيرا (من بضعة شهور الى سنين عديدة) ثم يعقبه الدور الثالث وهو شديد الخطر ويستمر الى النهاية واعراض الدور الثلاثي هي جروح وقروح متسعة واتلاف الجلد وما تحته من الانسجة أو تكون تحجر في الكبد والمعدة مصحوبا بأشد الآلام غير أنه يمكن غالبا لحسن الحظ ايقاف سير المرض عند ظهور القرحة الصلبه باستعمال الادوية الخصوصية لعلاج الزهري وهي تقتل الميكروب المسبب له او تشله وتعدم تأثيره المؤذي او تجعله اخف وطأة . يقوم العلاج الخاص بالزهري بادخال بعض المعادن في الجسم بواسطة الحقن واقدم المعادن التى استعملت لهذه الغاية هو الزئبق واملاحه المركبة مذابة في محلول مناسب او منتشرة في سائل زيتى واستعمل بعد الزئبق مركب زرنيخي معروف باسم سالفارسان او ٦٠٦ وهو ذوفعل عجيب ثم عرفت اخيرا خصائص معدن آخر هوالبزموت وبعض املاحه . وانا نلح باستعمال العلاج الفعال طويلا لان مكروب

الزهري قوي شديد المقاومة لايمكن قتله باستعمال بعض حقن ٦٠٦ أو خلافه ويجب مراقبة تأثير العلاج بتحليل الدم .

لحسن حظ المجتمع أن كثيرين من المصابين بداء الزهري يشفون باستعمال العلاج المناسب ولا يبقي للمرض أثر في أجسامهم غير أن بعض الحالات قد تستعصي على العلاج ان لم تحسن معالجتها فهذه تكون ذات خطر عظيم بتأثيرها المتأخر البعيد على الجهاز العصبي فينتج عنها هزال النخاع الشوكي والشلل العمومي الذي يجتمع فيه شلل الجسم والجنون

يسبب مرض الوالدين بالزهري الاجهاض وينتقل المرض الى الاولاد بشكل زهري وراثي له تأثير عظيم على هؤلاء الابرياء عملا بالآية تقع ذنوب الآباء على الابناء الى الجيل الثالث والرابع وبالفعل ان الطفل المولود من أب أو والدة مصاب بهذا الداء يولد نحيفاً ضعيف البنية يحمل في جسده آثار وسمات خاصة وبالاجمال تكون طفوليته ملأى بالآلام . وموت هؤلاء الاولاد غالبا قبل الأوان ومن عاش منهم عاش منهم تعيسا معرضا لمختلف الامراض .

يجب علينا أن نفهم تماما أولئك الذين يلدون بملء ارادتهم أو بسبب جهلهم مثل هؤلاء التعساء عظيم المسئولية التي تقع عليهم . يتحتم على كل مصاب بداء الزهري امرأة كانت أو رجلا ألا يأتي العمل التناسلي الا بعد التأكد بواسطة طبيب حاذق إنه حصل على الشفاء التام ولسنا نذكر هنا أولئك المجرمين الذين مع علمهم بمرضهم وإمكان للتفيجه بغيرهم يباشرون الجماع غير مكترثين بذلك ولا ملتفتين

الى امكان ولادة مخلوق من وراء عملهم مصاب بنفس الداء هؤلاء هم مجرمون حقيقيون انما نسوق الكلام الى الذين يجهلون فتك هذا المرض وقد ينقلونه الى غيرهم لجهلهم إياه إذ أنه يوجد الى الآن كثيرون لايعلمون خطر داء الزهري ويجهلون أهمية انتقاله إلى أولادهم وهناك فئة جاهلة تعتقد اعتقادا فظيعا هو إنه بالامكان الشفاء من الزهري إذا لصقه المصاب بغيره هؤلاء فضلا عن جهلهم المطبق مجرمون عمدا إذ ان المريض بالزهري لن يشفى بعدوى غيره بل يصيب بعمله هذا وفكرته الشيطانية شخصا آخر بريء وينقل اليه مرضه القاتل .

ينتقل الزهري بالعدوى لا عن طريق الاعضاء التناسلية فقط بل بطرق أخرى يجب الانتباه اليها فان المصاب الذي يحمل في فيه لطخ زهرية ينقل المرض الى غيره بمجرد تقبيله وقد حدث أن كثيرا من الجهلاء أعدوا ذويهم بهذه الطريقة فعلى المصاب أن يمتنع عن تقبيل الغير وأن يكون له كوبة وصحن وملعقة خاصة به

السيلان يسببه مكروب صغير مستدير يسمى جونوكوس نيسر يدخل قناة مجرى البول ويحدث فيها التهابا شديداً ينشأ عنه ألم وحرق عندالبول تبتديء الآلام بعد مضى ثلاثه أيام من تاريخ العدوى ويظهر في الغلفة احمرار ثم تظهر في مؤخر القضيب مادة لزجة بيضاء مائلة الى الاصفرار تسيل باستمرار مما أدى الى تسميتها بالسيلان . وتحتوي هذه المادة اللزجة على عدد عظيم من الميكروبات وبالتالي تكون العدوى سهلة بعد الجماع . يكون البول مدة وجود السيلان

عكرا فى الجزء الاول منـه الذي يخرج اذا كانت العدوى محصورة في طرف القناة البوليـة أما إذا امتدت العدوى الى المجرى حتى المثانة فيكون البول بأجمعه عكراً بشيء من اللزوجة وتمتد العـدوى غالباً الى الغدد المنوية فيسبب التهاب الخصية السيلاني وهذا قل ينتج عنه العنة وقد يسري المـكروب الى الدم فيحدث تسمما دمويا ولـكن هذا نادر الوقوع وبوجه عام تبقى العدوى محصورة في قناة مجرى البول

يستمر المرض مدة شهراً أوشهرين ثم يشفى ويتم شفاءه أحيانا بفعل الطبيعة أي بدون علاج بشرط أن يعتني المصاب بنظافة أعضائه التناسلية عناية تامة ويبتعد عن الجماع بتاتا وعمـا يسبب له الانتصاب والتعب الجسدي كالمشي وجميع الالعاب الرياضية ويجب فضلاعن ذلك اتباع نظام في الاكل فيكون هـذا خفيفاً سهل الهضم خال من التوابل (تؤكل الخضروات واللحم الابيض والجبن والمرق الخ) وتجنب القهوة والشاي أوالمشروبات الروحية وفى كل حال يجب استشارة الطبيب واتباع إرشاداته بدقة ولا يسعنا إغفال ذكر مضاعافات هذا المرض السـيئة على الطفل المولود من أم مصابة به فان المادة اللزجة المحتوية على الميكروب والآتية من رحم المرأة او مهبلها قد تعـدي عين الطفل حال مروره في القنـاة المهبلية فيسبب ذلك له الرمـد الصديدي السيلاني الذي قد ينشأ عنـه العمى وهـذا الرمد لا يحصـل فقط وقت الولادة بل إن كل مصاب بسيلان رجل كان أو امراة قد ينقل العـدوى الى عينيه او عيني غيره إذا لم يعني عناية بالغة بنظافة يديه وثيابه ومناشفه

القرحة البسيطة أو القرحـة الرخوة —يسببها باشلس ديكري

وتختلف عن القرحة الزهرية بعدم صلابتها وبأنها مكونة من قرحات عديدة بينما القرحة الزهرية تكون وحيدة . ينشأ عن القرحة الرخوة احتقان في الغدد الارابية فيظهر فيها الصديد ويتكون الدمل وهو عبارة عن ورم يرفع الجلد ويكون محمراً ساخناً

يكون الدمل فى أول الامر صلباً ثم يرتخي تدريجاً وينفتح للاسراع في الشفاء . أما القرحة نفسها فتشفى بسرعة إذا اعتنى بنظافتها واستعملت لها المطهرات التى يصفها الطبيب

كل من تصفح هذه الفصول من كتيبنا أصبح له إلمام بأهم الامراض الزهرية ولا بد أن يعن له السؤال عما إذا كان بالامكان من اتقاء عدوى هذه الامراض فالجواب أن ذلك ممكناً الى حد ما لان الوقاية التامة تعد في حيز المستحيل . وأحسن طرق الوقاية هي غسل اعضاء المرأة والرجل التناسلية غسلا دقيقاً بالماء والصابون قبل وبعد الجماع والمحاذرة من حدوث خدوش أو تسلخات فيها لأن سلامة الجلد والأغشية المخاطية هي أحسن طرق الدفاع ضد العدوى .

ويميل الكثيرون الى استعمال المطهرات قبل الجماع أو بعده غير أن هذه لا تفضل عن الصابون والماء بل تهيج الاعضاء التناسلية وهناك طرق ميكانيكية للوقاية كاستعمال كيس رفيع من الكاوتشوك يلبس به القضيب وقت الجماع ويحول دون ملامسة عضوا الرجل والمرأة وهذا الكيس المعروف باسم كبوت قد يكون أفضل طرق الوقاية اذا كان مصنوعاً من المطاط الجيد المتين والسليم الخالي من الخروق .

فيما تقدم عن الامراض الزهرية الكفاية إذ لا تتسع هذه النشرة

المختصة بقواعد الصحة العمومية للافاضة في الموضوع زيادة عن ذلك غير أننا نكرر ما سبق لنا ذكره وهو أنه يجب على كل مصاب بالزهري أن يذهب الى طبيب أختصاصي حاذق ولا يقتنع بنصائح ومشورات أصدقائه الذين يرشدونه الى دواء شفاهم استعماله وعليه بالابتعاد عن المشعوذين الذين ينشرون الاعلانات عن أدوية خاصة لهم والحذارى من استعمال الأدوية المعلن عنها بدون رأي الطبيب فان فائدة هذه الادوية هي أن تغني صانعيها والجرائد فقط

الفصل العاشر

البغـاء

إن من ينظر سطحياً الى الدعارة المصرح بها رسمياً يرى لأول وهلة أنها عار على الانسانية وأن من واجب الحكومات الغائها بسن قوانين صارمة لذلك . وبالفعل إن وجود نساء مهنتهن بيع الملذات يحصرهن البوليس في بيوت خاصة بهن ويراقبهن كما ان الفكرة بأن هؤلاء الفسوة مستعبدات لارضاء شهوات من يدفع لهن الأجر المطلوب لما يشمئز منه صاحب الضمير الحي ولهذا يحتقر المجتمع المرأة التي تتجر بعرضها وجسمها للتعيش فنرى أعظم سبة يمكن لشخص أن يوجهها الى المرأة هي نعتها بالمومس غير أن من ينظر الى هذا المشكل بعين التسامح يري أن البغاء على ماهو عليه من الخطة وما يسببه من الأشمئزاز يصون المجتمع نوعا . ذلك لانه سن قانون يحظر البغاء يزيد الداء شدة واستفحالا بدلا من أن يحل هذا المشكل الاجتماعي فالعهارة داء لا بد منه بدليل انه كان ولا يزال موجودا في جميع البلدان تقريبا وانا لنجده في تاريخ الشعوب منذ القدم ولقد درس الكثيرون هذا المرض الاجتماعي وعالجه الكتاب وبمجلدات عديدة قصد الوصول الى مسبباته ودرس نتائجه في المجتمع واهتمت به قوانين جميع البلاد المتمدينة وليس هنا موضع البحث فيما حصل من المساجلات وذكر من حبذه ومن أنكره فان ذلك يتعدى المقصود من هـذه النشرة فلنترك اذاً الوجهة الادبية من هذا الموضوع والنظر اليه من الوجهة الصحية فقط .

إن اعتراف الحكومات بالبغاء هو احد طرق الدفاع ضد

الامراض الزهرية لأن الحكومة التي ترخص لبعض النسوة مباشرة البغاء العمومي تفرض عليهن واجبات وتقيدهن بتحفظات مقررة وأهم هذه الفروض وجوب ذهابهن الى الكشف الطبي (كل أسبوع في مصر) وهذا الكشف الذي يتكرر يقوم به طبيب اختصاصي نزيه لا يتردد عن ارسال المومسة الى المستشفى الخاص عند وجود أقل دليل على مرضها ولا يمكن لها ترك المستشفى الا بعد أن يتم شفاءها أو على الاقل اذا لم يبق فيها ما يسبب انتقال العدوى الى الغير فمما تقدم يتضح لنا ميزة البغاء المعترف به رسمياً على الذي يلجأ اليه سراً بعض النساء اللواتي لا مراقبة عليهن وبامكانهن نشر العدوى بسهولة سواء مع علمهن بذلك وبقصد التفتيش أو لجهلهن حالتهن المرضية .

لا يجب أن يفهم مما تقدم أن الذي يضاجع مومسة يكون في مأمن من العدوى بل هي قد تنشرها بطريقتين أولا أن تكون مصابة بمرض لم تظهر أعراضه بعد فيخفى على الطبيب أو يشتبه به اشتباهاً اذ لم يصل الطب بعد الى اكتشاف المرض والحكم بوجوده قبل أن تظهر أعراضه فلا يسع الطبيب الحكم ولما تظهر بعض هذه الاعراض المرضية واضحة وهذه قد لا تنجلي الا بعد مضي بضعة أيام ففي هذه الفترة تكون المرأة مريضة ويمكنها نقل العدوى الى من يواطئها من الرجال .

ثانيا ـ يحدث أن لا يكون في المومس مرض ما بل تكون فقط وسيلة لنقل العدوى كأن يضاجعها رجل مصاب وتبقي فيها جرثومة المرض وهذه تنتقل الى من يأتيها بعده من الرجال او هكذا

تنتقل العدوى من رجل الى آخر بواسطة أعضاء المرأة التناسلية بدون أن تصاب هي بالمرض المخيف..

هذه هي باختصار حالة المجتمع الذي نعيش فيه : رجل لا يقوى على كبح جماح شهوانه بالرغم من أن الاعتصام ممكن وانه الغاية المثلى للصحة في حالة عدم الزواج وآخر لا قدرة له على الزواج لأسباب اقتصادية أو اجتماعية لا تسمح له بالقيام بما تستلزمه العائلة من المصروفات فمثل هؤلاء لاسبيل لهم الى اطفاء لواعج شوقهم الى المرأة سوى الحب الغير شرعي وهكذا يعرضون بأنفسهم الى آفة المجتمع أعني الامراض الزهرية

وانا نتمنى أن تتطور الاحوال الاجتماعية بحيث يسهل الزواج الشرعي ويكثر لانه اسلم عقبى للانسان أدبياً وجسديا .



الفصل الحادي عشر

تدبير صحة الطفل

كانت غايتنا في إصدار هذه النشرة تعميم معرفة المبادىء التناسلية في الجمهور ومعرفتها ضرورية لتحسين النسل . غير أنه يلوح لنا انه من الواجب أيضاً ذكر الاعتناء الذي يجب أن يحاط به الطفل لحفظ صحته حتى يبلغ السن التي يقوى فيها على المعيشة في وسط جديد بعيداً عن عطف الام وعنايتها .

ذكرنا أن الجنين يعيش بواسطة والدته فهو يتنفس ويتغذى ويتخلص من الفضلات بواسطة دم الوالدة وينفصل عنها بالولادة ويأخذ في حياة جديدة في وسط جديد ذو مطالب واحتياجات جديدة مما يستلزم عناية خاصة اذا لم تتوفر للمولود اثر ذلك على حياته أو على صحته وجعلها معتلة منذ بدايتها

حالما ينقذف الجنين او يقطع الحبل السري يجب السهر على نظافة جرح الطفل لانه يكون عرضة للعدوى بأمراض مختلفة خطيرة جداً قد تؤدى أحيانا الى الموت فعلى من يعهد اليه الاعتناء بجرح الطفل ان تكون يديه في غاية النظافة ومثاهما ثياب الطفل وإذا ظهر في الصرة التهاب أو تضخم أو أفراز لزج يلزم الاسراع الى استشارة الطبيب ونبذ كل ما تصفه العجائز من الادوية لأن ذلك له أهمية كبرى بعد العناية بالوالدة يلتفت الى الطفل الذي يكون قد وضع عند خروجه في أغطية مدفئة فيعمل له حمام من الماء الدافىء والصابون مع اجتناب فرك جسمه بشدة لئلا يتهيج جلده الطري الناعم وإنا نلح كثيراً بضرورة اعطاء حمام يومي للطفل لعلمنا أن

الاغلبية في بلادنا المصرية تتحاشى هذا الحمام اليومي خوفا من بثور في الجسم خصوصاً اذا ظن ان أحد الوالدين مصاب بداء الزهري غير أن هذه اعتقادات فاسدة ومضادة لابسط القواعد الصحية لان الامتناع عن الحمام يعرض الطفل للعدوى ويسبب ضعف صحته لانه يمنع الجلد من القيام بوظيفته الطبيعية واذا ترك الطفل بدون غسل ماعليه من البول والبراز حصل الاختمار وتسبب عنه التهاب وتسلخ في الجلد يؤلم الطفل . يكون ماء حمام الطفل دافئا ويجتنب أن يوضع فيه شيء من الحشائش أو ماء الكلونيا أو الاسبرتو لان لافائدة من هذه وقد تهيج جلده وأنسب الاوقات للحمام هو المساء لان الماء الدافىء يسكن الطفل ويساعده على النوم نوما هادئا ولسنا بحاجة الى الفات النظر الى أن يكون الحمام قبل الرضاعة فالجميع يعلمون هذا المبدأ الصحي

متى انتهى الحمام ينشف الطفل جيداً بدون أن يفرك بشدة ثم يرش جسمه بمسحوق الطلق النقي او غيره من المسحوقات التي يدخل الطلق في تركيبها ويحسن الامتناع عن استعمال المسحوقات المعطرة لان العطور تضر الطفل كما انه يجتنب استعمال مسحوق النشا لانه يختمر بامتزاجه مع البول والعرق ويسبب التهابات جلدية . بعد رش الطفل جيدا بالمسحوق المناسب يلبس ثيابا دافئة بدون إفراط في كثرة الثياب ولاتربط ساقاه ويداه كالمومياء بل يترك بحيث يسهل عليه تحريك هذه الاعضاء لان هذه الحركة تساعد الطفل على التنفس والنمو.

ترتاح الام بعد الولادة مدة خمس أو ست ساعات ثم تضع الطفل على ثدييها ليرضع الرضاعة الاولى ولا يعطى الطفل شيئاً مامدة راحة

والدته . وليعلم أن اعطائه شراب الشكوريا أو غيرها من المغليات المحلات بالسكر لا نتيجة له سوى احداث مغص عنده وجعله مستعداً لامراض معدية معوية ويتضح ذلك متى علمنا أن غدد اللعاب عند الاطفال لا تفرز المادة الهاضمة للسكر الا في الشهر الخامس أو السادس فأعطاؤه السكر قبل هذه السن مضر به لاستحالة هضمه ولما يسببه من المغص .

قلنا أن الوالدة تستريح ٥ ـ ٦ ساعات ثم يرضع الطفل رضاعته الاولى وتكرر بعد ذلك كل ساعتين في الاسبوع الاول ثم كل ساعتين ونصف لغاية بلوغ الطفل الشهر الثالث .

إن الرضاعات الثلاث التي تعقب الولادة هي ذات أهمية كبرى لان لبن الام يحتوي على سائل خاص يسمى اللبا أو (مسمار اللبن) وهو مسهل يساعد على طرد الفضلات الموجودة في أمعاء الطفل بدون واسطة دواء ما ثم هو يحتوي على عناصر مضادة لكثير من الامراض المعدية فتحفظ الطفل منها .

الرضاعة ـ يتغذى صغير جميع ذوات الثدي منذ ولادته بلبن أمه لكنا نرى في الانسان أن الام تتناسى غالباً هذا المبدأ المقدس ويخيل لنا تظن أن الطبيعة خصتها بثدييها بقصد تحسين هندامها وزينتها ليس الا وكثير من الوالدات لا يرضعن أولادهن لأسباب اجتماعية أو اقتصادية أو ضناً بجمالهن أن تؤثر عليه الرضاعة فيسلمن طفلهن الى مرضعات مأجورات او يرضعنه بالطرق الاصطناعية ويسوءنا ان نقول إن هؤلاء الوالدات اللواتي يأتين هذا العمل المخالف للطبيعة يغلب

وجودهن بين اللواتي تلقين تربيـة حسنة وممن لهن مركزاً حسناً في الهيئة الاجتماعية .

إن لبن الأم هو أفضل غذاء للطفل لأسباب عديدة لاحاجة الى ذكرها وارضاعه من لبن مأجورة يعرضه للعدوى منها بأحد الامراض المعدية العائلية كالزهري والسل وهكذا تخاطر العائلة السليمة وتعرض نفسها لدخول هذه الامراض اليها في شخص الطفل الذي تجني عليـه وتعرضـه لأن يكون تعساً مريضاً أما الرضاعة الاصطناعيـة فتهيء الطفل للامراض المعدية المعوية اذ لا يخفى أن لبن كل جنس يوافق صغاره أكثر مما يوافق صغار غيره كالوالدة المحبـة التي تود أن ترى أولادها أصحاء يجب عليها ارضاع أطفالها ولو كلفها ذلك شيئاً كثيراً من التضحية ولا يجوز لوالدة أن تخالف هذا القانون الطبيعي الا لسبب طبي وجيه عنعها الطبيب بسـببه عن الارضاع خشية أن تنقل علتها إلى طفلها بملامسته لها أو بواسطه لبنها

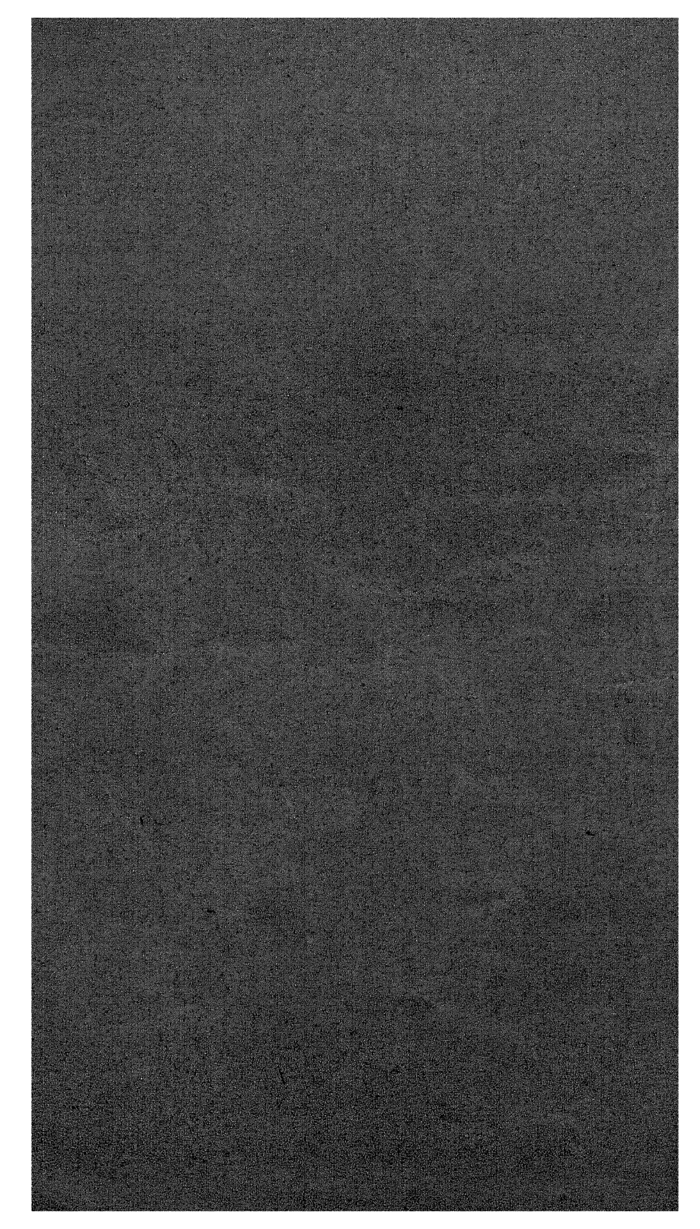
سبق لنـا القول أن الطفل يتنفس ويتغذى ويتبول ويتبرز حالا بعـد ولادته فعلى المـكلفين بالعناية به أن يسهروا عليه حتى اذا اتسخت ثيابه بأحد العاملين الاخيرين يسرع الى غسل الجزء الملوث من الجسم بالماء الدافىء ويرش بالمسحوق وتغير ملابسه بغيرها نظيفة جافة وإذا لم يسرع إلى غسل الطفل من البول والبراز يحصل احتمار بسبب التهاب الجلد وتسخنه

صراخ الطفل ـــ جرت العادة أن يعطى الطفل لبنا كلما صرخ ظـناً أنه يصرخ من الجوع وقد يذكر بعضهم أن الطبيب أشار بعدم

إعطائه اللبن إلا كل ساعتين فيستعيض عنه بالماء المحلى بالسكر وفي العملين من الضرر مالا يخفي وليعلم ان الصراخ من الجوع في الاطفال لايكون الابنسبة ١٠ — ١٥ في المائة منه فاذا اعطى الطفل لبنا او ماء بالسكر في غير الوقت المعين تعرض لسوء الهضم والمغص وهو أهم اسباب صراخ الاطفال وتسببه غازات ناشئة من اللبن تضغط على الامعاء فتنفتح البطن وتنقلص السيقان ويكفي في هذه الحالة لازالة المغص ان يدلك البطن ويغطى بقطعة ساخنة من الفنلا واذا لم يتسبب الصراخ من مغص فيكون من عدم راحة الطفل في نومه كأن تكون احدى قدميه او يديه مثنيه تحت جسمه او يكون حزامه او رباطه مشدوداً او ان يخزه دبوس او احدى الحشرات كالبق والقمل .

قد ذكرنا باختصار الاحتياطات الاولية التي يجب اعطاؤها للطفل واملنا ان يستفيد الوالدان من هذه الارشادات وننصح لهم ان يستدعوا الطبيب بسرعة عند ظهور اقل اعراض الحمى أو اي حادث آخر مقلق عند الطفل.






Bibliotheca Alexandrina
04322208